Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يَشُقُّ المـــاءَ جُؤْجُؤُها ويَعْلُو
غواربَ كلِّ ذي حَدَبٍ بَطينِ (٢٩)

وإنما ضربنا هذه الأمثلة ــ على كثرتها ومشابهة بعضها لبعض ــ لندل على حقيقتين : الأولى : ان تشبيه الظُّعن بالسُّفن كان شائعاً معروفاً عند المتقدم والمتأخر من الشعراء الجاهليين . والثانية : أنهم استخدموه استخدام العارف له ، المدقق فيه ، المستطرد منه حيناً إلى ذِكْرِ البحر وأمواجه ، والسفن وحركاتها وأشكالها ، والملاّحين وأصولهم وعملهم ، كما استعملوا أيضاً المصطلحات البحرية الدقيقة التي تليق به ، دون أن يعمدوا إلى الألفاظ التي توصف بها الإبل والخيل ، أو يستعيروا شيئاً منها .فقد استعملوا ألفاظ الخلايا والسفن ، والعوم والمقير والدهين ، والموج والغارب واللجة ، والعرك ، وكلها مما يناسب المقام ، بحيث نستطيع أن نزعم أنهم وصلوا في التدقيق إلى غاية أبعد مما وصل إليه خالفوهم من الشعراء العباسيين الذين وصفوا الرحلة النهرية في السفن ، والذين عجز بعضهم عن استخدام الكلمات والمصطلحات البحرية ، وأخذ يستمد في وصفه من المعجم البدوي الصحراوي ، مُشَبِّهاً السفن في حركتها وسرعتها وشكلها بحيوان الصحراء وطيرها ، ومبتعداً بذلك عن إعطاء الرحلة النهرية صورتها الصحيحة ، وألفاظها التي تلائمها ، ومُمْعِناً في البداوة اللفظية إمعاناً شديداً ، وكأنه كان يصور ناقةً تقطع القفار ، لا سفينة تسير في الأنهار !

---

(٢٩) الجؤجؤ : الصدر . الغوارب : أعالي الموج . الحدب : ارتفاع الموج. البطين : البعيد الواسع .